DOI:10.52113/uj05/023-16/839-856 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة: www.muthuruk.mu.edu.iq

الاستراتيجية السيميائية في خطاب الشرِّ عند الكافرين في القرآن الكريم

عبد الأمير حسن خيون*

علي فرحان جواد

جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2022/8/21

تاريخ التعديل : 2022/9/05

قبول النشر: 2022/10/04

متوفر على النت: 2023/6/12

الكلمات المفتاحية :

استراتيجية الخطاب ، السيميائية ، الكافرون .

الملخص

يقف البحث على الاستراتيجية السيميائية عند الكافرين ويبيّن مدى اعتمادهم على اللغة غير المنطوقة، أو الصامتة في إظهار خطاب الشرِّ في التواصل، فضمَّت لغة الإشارة ولغة الحركات والأفعال ولغة الأشياء، فكان لها الأثر الفاعل في إظهار المقاصد، فجاء البحث ليضع يده على هذه الاستراتيجية في خطاب الكافرين في القرآن الكريم، فسُبِق بمقدمة و بمِهاد نظري بمفهومها ومفهوم السيمياء في القرآن، وفي خطاب الشرِّ عند الكافرين بوصفها تمثّل التواصل غير اللغوي، ومن الحركات الجسدية التي مثّلت هذه الاستراتيجية ضمن الاتصال غير اللفظي حركة العين، وحركة اليد، والوجه، والرأس، والمشي، والتطريز الصوتي، وأخيراً اللباس والزينة، وختم البحث بأهمِّ نتائج البحث يأتي بعدها ثبت بالمصادر والمراجع.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمة:

التواصل الإنساني لا يمكن حصره باللغة فقط، فقد يأتي عبر أنساق تخاطبية أخرى كالإشارة والصورة وغيرها، وتتعدد أنساق التواصل وتتداخل أحياناً فهناك ما يسمَّى بالتواصل الأحادي الذي يتوسل بنسق تخاطبي واحد، والتواصل المركّب الذي تشترك فيه أنساق متعددة، فمن التواصل الأحادي المحض الخطاب اللغوي والإشارة الخاليتان من أي تعليق، والتواصل المركّب اللغوي المدعوم بالإشارة أو الإيماء، إذ تتضافر في الخطاب الواحد أنساق مُتعددة في التعبير عن فحوى الخطاب والقصد [1]، فاللغوي ما كان منطوقاً، والأخر الإشارة والإيماء المتمثل بالحركات الجسدية، أو ما يُعرف بالسيمياء.

مفهوم الاستراتيجية السيميائية:

السيميولوجيا (semiology) أو(السيميوطقا) علم دراسة العلامات (الإشارات) ويُفضِّل الأوربيون مفردة السيميولوجيا التزاماً بتسمية دي سوسير، أمّا الأمريكيون فيسمونها (السيميوطيقا) التي جاء بها الفيلسوف الأمريكي تشارلس ساندرز بيرس، أمّا العرب فدعوا إلى ترجمتها بـ (السيمياء) محاولة منهم لتعريب المصطلح ومع ارتباطها بحقل دلالي لغوي[2] ، وهو علم يدرس أنساق العلامات (لغات، وأنماط، وعلامات مرور)، وهذا التعريف يجعل اللغة جزءاً من السيميائية، ولإعطاء اللغة مكانة مستقلة تُعرَّف بأنها: دراسة الأنساق السيميائية غير اللغوية[3]،

*الناشر الرئيسي : E-mail : ameerahk68@gmail.com

فهي نظرية توظِّف علم العلامات في دراسة أنواع الاتصال وتحليله والدلالة على المعنى من أنظمة العلامات[4]، مع أن رولان بارت يعلن أنه يجب قلب مقولة دي سوسير والتأكيد على أنَّ السيميولوجيا أحد فروع الألسنية، في حين يؤكد الألسني والسيميائي رومان جاكبسون أنَّ اللغة منظومة إشارات وأن الألسنية جزءٌ أساس من علم الإشارات أو السيميائية [5]، وقد أصبحت العلامات علماً مستقلاً فعلاً مع عمل الفيلسوف الأمريكي (تشارلز ساندر)، بورس، فتبلورت على يده [6] ، وتُمثِّل بالنسبة إليه إطاراً مرجعيا يتضمن أي دراسة أخرى، وقد أوضح أنّ العلاقة الدالّة هي علاقة ثلاثية (العلاقة أو المُمثل وهي الطرف الأول الذي يقيم مع الطرف الثاني المُسمّى موضوعه علاقة ثلاثية تستطيع أن تحدد الطرف الثالث المسمّى مؤولة)، لكي يضطلع هذا المؤول بالعلاقة الثلاثية نفسها إزاء الموضوع ، والمؤول هو معنى العلاقة [7]، أمّا العلامات التي تتعلق بالسيمياء فهي العلامات التي تكوّن الإرساليات الأساسية كيفما كانت هاته الإرساليات سمعية، سمعية بصرية، بصرية، شمية، حركية.....إلى غير ذلك [8] .

أنظمة الخطاب قد استقرت على صنفين: النظام اللفظي، والنظام غير اللفظي، فالمُخاطِب لا يعتمد في إنتاج خطابه على نظام وحيد، بل يعمد إلى استعمال نظام آخر حسب سياقات الموقف [9]، ويُعدُّ النظام غير اللفظي و هو اللغة الصامتة، أو (الاتصال غير اللفظي) وسيلة تُعنى بإيصال المعلومات واستقبالها بغير اللغة المنطوقة، الذي يشمل على القنوات السلوكية أو التعبيرية مثل: تعبيرات الوجه أو حركات الجسد وتنوعات الصوت، كذلك أنّ التواصل اللفظي يقرأ بحروف اللغة وكلماتها كذلك الجسد يقرأ من التعبيرات والإيماءات التي تُعبّر عن شعور الإنسان سواء أكان فطرياً أو مكتسباً، وتوظَّف هذه الحركات لأهداف منها: الإقناع أو التعمية، أو الخداع، وترتبط بالنوايا وبالحالات العاطفية الداخلية[10]، ويدخل ضمن هذا الاتصال كلّ أنواع الاتصال التي تعتمد على اللغة غير اللفظية ، التي تسمّى اللغة الصامتة(silent language) ويقسِّمها العلماء على ثلاث لغات هي[11]:

أ/ لغة الإشارة(silent language)، التي تتضمن الإشارات التي يستعملها الإنسان في الاتصال بغيره.

ب/ لغة الحركة أو الأفعال (Action language) والتي تتضمن الحركات جميعها التي يأتي بها الإنسان لينقل إلى غيره ما يريد من معان ومشاعر.

ج/ لغة الأشياء (Object language) ويقصد بها ما يستخدمه مصدر الاتصال غير الإشارات والحركات وتتمثل في الأشياء والملابس كالأدوات الفرعونية التي تستعمل في المسارح بقصد نقل الإحساس بالجو والزمان والمكان، أو ارتداء اللون الأسود الذي يشعر الآخرين بالحزن.

أمّا في التراث العربي فإن مصطلح (سيمياء) لم يتعامل معه العرب إلّا فيما هو خارج عن المألوف، أمّا ما يُعرف به اليوم فنجد إشارات لبعض البلاغيين والفلاسفة ضمن أبحاثهم المختلفة[12] تؤكد فطنتهم إلى منزلة الإشارة في السلوك الكلامي ودورها في الكشف عن المقاصد أو لأغراض بلاغية فيما أنتجوه من نصوص أدبية[13] منها ما ورد في البيان والتبيين بقول الجاحظ(ت255ه) : ((والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه. وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط. وبعد فهل تعدو الإشارة ذات صورة معروفة، وحلّة موصوفة على اختلافها في طبقاتها ودلالاتها. وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح..... ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ولجهلوا هذا الباب البتة))[14] وفي النص إشارة واضحة لأثر العلامات في التواصل سواء أكانت العلامات المصاحبة أم العلامات التي تنوب عن اللغة وهي النظام غير اللفظي، وقد عدَّ الباحثون الجاحظ هو واضع البذرة الأولى لنظرية السلوك الاتصالي الحركي في التراث العربي[15]، وما ذكره ابن جني(ت392) في الخصائص باستعاضة النظام غير اللفظي عن النظام اللفظي ((وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء

DOI:10.52113/uj05/023-16/839-856

عليه، فتقول: كان والله رجلاً فتزيد في قوة اللفظ (بالله) هذه الكلمة وتمكّن في تمطيط اللام، وإطالة الصوت بها وعليها أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً، وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنساناً وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سمحاً أو جواداً))[16] فهذه إشارة دقيقة لمفهوم السيمياء بهيأة التنغيم ودرجة الصوت التي نابت عن اللغة المحكية .

وللتواصل غير اللفظي أهمية إذا اعتمد عليها المُرسِل استراتيجية في خطابه منها[17]:

1- تحديد المؤشرات الدالة على الانفعالات والمقاصد الخطابية لما يريده المُرسِل.

2- تعزيز الخطاب اللغوي وتعزيز الرسالة بتدعيمها بالحركات لضمان استمرارية التواصل.

3- تعويض الكلام بترسيخ علامات معينة مثلما يفعله المعلن التجاري.

4- الاستجابة للدواعي السياقية التي ينجز بها الخطاب.

5- قصد الإسهام في تعديل أوضاع السياق، وهذا ما يحدث في الحوارات أو في الاجتماعات عندما يريد أحد الأطراف أن يخبر الآخر بعدم قبول رأيه.

6- تنظيم الاتصال غير اللفظي بين المشاركين في الاتصال مثل: حركة الرأس والعينين وتغيير المكان، أو إعطاء إشارة لشخص أن يكمل حديثه فكلها وظائف تنظيمية يقوم بها الاتصال غير اللفظي.

السيمياء في القرآن الكريم - المصطلح - المفهوم :

أقرب مادة لغوية في العربية تضمَّنت معنى العلامة و الإشارة وجدها الباحثون في مادة السين والميم تعضّدها حروف اللين والهمزة أحياناً، فتقليبات المادة تدلّ على العلامة والاسم الذي يوضع للتمييز شأنه شأن العلامة [18]، وقد ورد هذا المصطلح (السيمياء) دون ياء في القرآن الكريم في مواضع منها قوله تعالى: {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ} [19] قال ابن فارس(ت395ه) إذا مدّوه قالوا (سيماء) وهو عنده بمعنى العلامة التي تجعل في الشيء[20]، وقال الراغب الاصفهاني(ت502ه): ((السيماء والسمياء العلامة))[21]، ومنه قوله تعالى: {يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلْأَقْدَامِ } [22]، و قوله تعالى: {وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ} [23] ونلحظ أنها قد حملت معنى العلامة.

أمّا السيمياء بمفهومه الاصطلاحي الحديث، فلم يقف الخطاب القرآني عند اللغة المنطوقة، بل عبّر عن كثيرٍ من المواقف والمشاهد باللغة الصامتة (السيمياء) التي تدلّ على الرضا والسخط والانزعاج والتكبر والتعجب ...إلى غير ذلك، فكانت للرأس دلالاته وللعيون لغاتها ولليد علاماتها وللمشي إيحاءاته فكانت تبين المقاصد بلا لسان، ومن الدارسين من أحصى الآيات القرآنية التي تضمّنت الاتصال غير اللفظي بنسبة72%[24]، منها قوله تعالى: {فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ }[25] فجاءت العلامة معبّرة عن التعجب عندما ضربت امرأة إبراهيم جبهتها بيديها ونظيره وضع اليد على الفم[26] في قوله تعالى: { فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ}[27]، وفي قوله تعالى: {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا }[28] يقول الزمخشري(ت538ه): ((وتقليب الكفين: كناية عن الندم والتحسُّر؛ لأنَّ النادم يقلب كفيه ظهراً لبطن))[29]، وقد سبق الاتصال اليدوي(حركة تقليب الكفين) الاتصال القولي{يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا}؛ لأن استقبال المشاهد البصرية والسمعية بحواسنا التي تتفاعل مع عمليات فيسولوجية موافقة لطبيعة المشاهد المؤثرة، ويقول الدكتور عمر عبد الهادي عتيق: إن التعبير الحركي في هذا السياق يحوي كثافة دلالية لا تتوافر في التعبير القولي [30]، فتوظيف العلامة جاء لتعزيز القول وتدعيمه.

DOI:10.52113/uj05/023-16/839-856

السيميائية في خطاب الشرّعند الكافرين:

تضمّن خطاب الكافرين في القرآن الكريم استراتيجيات متباينة تبعاً لسياق الموقف وضمن هذه الاستراتيجيات استراتيجيات سيميائية ، ونعني بها-هنا- (التواصل غير اللفظي)، وهي أنظمة تواصل تحمل دلالات تُسهم في توضيح اللغة أو تساندها أو قول ما لا يمكن قوله بواسطتها التي تخصُّ الحواس الخمسة[31]، وتمثِّل السيميائيات غير اللغوية أو اللغة الصامتة تعبيرات الوجه، والعيون، والإيماءات، والأزياء، والرموز، والبروتوكولات الدبلوماسية[32]، وقد جاءت في خطاب الكافرين تحمل دلالات الشرّ من السخرية وإبراز حالة الكره والحقد والعناد الذي ملأ نفوسهم ما لا تستطيع أن تُعبّر عن اللغة ، إذ إنَّ هذه العلامات مُعين النظام اللفظي وتعويض حالة التلفظ منها حركة الرأس واليدين والعين [33]، فقد أثبتت الدراسات أن التأثير المتبادل في أي اتصال بين شخصين يعتمد بنسبة 7% على الكلمات التي يتبادلانها، ويعتمد بنسبة38% على الصوت، وبنسبة 55% على الاتصال غير اللفظي [34] وهو العلامة الجسدية التي تتشعب الى اتجاهين [35]:

الأول / الدلالة من سمة جسدية معينة، أو خاصية جسدية ساكنة منها عريض القفا أو خرساء الأساور.

الآخر / الدلالة من الإشارة إلى حركة معينة من الجسد أو بعض أجزائه.

أولاً: التواصل بالعين:

عملية انتاج الكلام وتقبّله لا ترتكز على الجانب الصوتي فقط، أي لا يعني تقبُّل الكلام الاستماع إلى من يتكلم فقط، وإنّما هو نظر إلى بقية أعضاء الجسم، فهي تتفاعل في صياغة الكلام، ومن أبرزها (العين)، فهي تؤدِّي وظائف عاطفية ونفسية واتصالية في المحادثة، وتؤدّي حركة العين دوراً مهمّاً في أداء بعض المعاني الحسّية كذلك تؤدّي أثراً مهماً، في تبليغ المُرسِل مقاصد معينة من هيأة جسده، فيبرهن فيها المتكلم على درجة التفاعل في المحادثة ومدى العلاقة بالأشخاص المشاركين فيها وموقفه منهم، فتأتي حركة العين تعبيراً عن الإعجاب، أو تعبيراً عن الحقد والكراهية، ويمكن أن يستعمل المُرسِل نظرة ليعوّض عن فعل كلامي رئيس في المحادثة[36].

فالعين سلوك بصري يعرض حالات متنوعة في التواصل، فقد يعبّر عن العفّة بنوع النظر كما في قوله تعالى: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِم} [37]، وقد تكون تعبيراً عن سلوك غير مرغوب فيه منها الغمز وهو الطلب إلى ما فيه مُعاب، فحركة العين ومقدار انفتاحها واتجاه نظرها تكون علامات على حالات نفسية متفاوته منها النظر الخفي والخاشع والشاخص والزائغ... إلى غير ذلك [38]، وقد وردت في التنزيل العزيز صور متباينة بتباين السياق فانبنى على ذلك دلالات سيميائية مختلفة، والعين تنطق حين تصمت الأفواه [39] ، وتهدِّد كما تهدِّد البندقية وتهين كالركل والرفس، وإذا كانت نظراتها حانية ولطيفة فقد تجعل القلب يتراقص فرحاً [40]، فقد وردت في القرآن الكريم بهيئات مختلفة، أمّا فيما يخصُّ مجال الدراسة فقد وقف الباحث على السيميائيات غير اللفظية في خطاب الكافرين التي حملت دلالات الشرّ وقد وظّفها الكافرون في خطابهم، فقد كان للعين النصيب الأوفر في التواصل فدلّت فيما دلّت عليه العين الحسد والبغض، منها ما عبَّرت عنه من العداوة والبغض في قوله تعالى: {وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ}[41]، أي ((إنهم من شدّة تحديقهم ونظرهم إليك شزراً بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلقون قدمك ويهلكونك))[42]، وقيل إن نظرتهم نظرة عداوة وبغض لِما يسمعونه، فيكادون يصرعونه بحدّة نظرهم[43] ، وقد جمع الطاهر ابن عاشور(ت1393ه) جميع الوجوه علامة على شدة العِداء فقال: ((وعلى جميع الوجوه فقد جعل الإزلاق بأبصارهم على وجه الاستعارة المكنية، شبّهت الأبصار بالسِهام ورمز إلى المشبَّه به بما هو من روادفه وهو فعل يزلقونك)) [44].

وبهذا يمكن عدّ زلق البصر، والنظر بهذه الكيفية وتوجيهه إلى النبي- **صلّى الله عليه وآله وسلّم** -قصد إظهار البغض وشدة

DOI:10.52113/uj05/023-16/839-856

العداوة، فقد أوصلت رسالة العداوة قبل القول: {وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ}، فأوضح الاتصال غير اللفظي (non verbal communication) القصد قبل الاتصال اللفظي، وربما استعاضت هنا رسالة العين عن القول: (إنك لمجنون) فعبّرت حركة العين عن قصدهم وهي النظر شزراً الدال على العداوة المُفرِطة من قولهم نظر إلي نظرة يكاد يصرعني أو يكاد يأكلني[45] ، فقد وضح المراد قبل قولهم {إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ}، إذ إنّ من دواعي الاتصال غير اللفظي توكيد المقاطع المهمة في النظام اللفظي [46] ، وتعبّر حركة العين عن الترابط بجعل المتكلم متفاعلاً مع ما ينتجه من كلام وما يظهر من مواقف، تجاه المُرسَل إليه، فالعين توجّه عملية الاتصال وتعدّلها بحسب ما يقوم به المتلكم من حركات تتلاءم ومجرى الاتصال [47].

فيُلحظ أنّ الاتصال غير اللفظي (بالعين) مهّد للاتصال اللفظي وجاء منسجماً مع القول في عملية التواصل، فأنبأت بشدّة البغض والعداوة والحسد بما تكنه صدور الكافرين، وربّما أرادوا بهذه النظرة أن يهلكوا النبي- **صلّى الله عليه وآله وسلّم** -فهي نظرة حاسدة تفعل ما لا يفعله القول، فكانوا إذا نظر إلى أحد سقط المنظور إليه في الحال[48].

واستعمل الكافرون الاتصال غير اللفظي بمعية القول في السخرية، إذ إنّ الإشارت الجسمية تكون على ثلاثة أنواع، منها إشارات مصاحبة قصد التأكيد، والتوضيح، وإشارات مستقلة يستعملها الفرد عند اضطراره دون الكلام لسببٍ أو آخر، وإشارات تصويرية تجسم الأشكال وتحدّد المقاييس [49]، فجاءت تعبيراً عن الازدراء، فتشترك في نظرة الازدراء حركتا الرأس والعينين، ويمكن رؤية هذه الحركة عندما يكون الإنسان مرتاباً من الآخرين، أو يتحقق من صحة ما يقول وتكون أحياناً سريعة للغاية ومبالغاً فيها أحياناً أخرى، وهو سلوك أكثر دقة ورسالته: (أنا أستمع إليك ولكنني لا أهتم بما تقول)، ويمكن أن يأخذ الرأس حركة جانبية تصاحبه نظرة جانبية ودوران بسيط للعيون[50].

وقد وردت الإشارة المصاحبة عند قوم نوح-عليه السلام-وهي عين يستصغرون بها المؤمنين ويستخفّونهم في قوله تعالى: {وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ} [51]، والازدراء يكون نظرها بكيفية تكون عن طريق التحقير وتقليل الشأن كأنْ ينظر إليها من أعلى إلى الأسفل، أو التفاتة بسيطة تدلّ على الاشمئزاز[52]، وقال الراغب الاصفهاني: ((تستقلُّهم، تقديره تزدريهم أعينكم: أي تستقلُّهم وتستهين بهم))[53]، فالعين إشارة إلى الاستحقار والاستصغار((بما عاينوا منهم من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تدبر في معانيهم وكمالاتهم)) [54]، التي هي حجّة من حججهم بأنه لم يتبعه الأشراف وسادة القوم والرؤساء و إنّما اتّبعه الذين لا مال لهم [55]، وهذا ما كانوا يعتقدونه وبنوا عليه سنّتهم الأشرافية وهو أن أفراد الإنسان قسمين: الضعفاء والأقوياء، فالأقوياء أولوا الطول وأرباب القدرة وهم السادة لهم النعمة والكرامة وغيرهم مخلوقون لهم ولأجل منافعهم كالعبيد والخدم [56]، فكان ذلك سبب قولهم: {وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا } [57]، وما جعل الإزدراء يكون بالنظر إشعاراً لقصور نظرهم[58]؛ ولأنّ الازدراء ينشأ عن مشاهدة الصفات الحقيرة عند الناظر[59]، فالتفاوت في الطبقة الاجتماعية كان سبب الازدراء والتعالي لهولاء الكافرين؛ لأنهم يرون أنفسهم في مقام أرفع وهو ما يسمّى بالسلطة الاجتماعية .

وقد تُستعمل الإشارات بديلاً عن الاتصال اللفظي فتكون مستقلّة في دلالاتها عن قصد المُرسل، إذ يتجسد بها الخطاب، ولأنّها ليست ألفاظا من حيث التصنيف فهي لا تلحق باللفظ [60]، فقد استعملها كفّار مكة، فجاءت تعبيراً عن السخرية والاستهزاء عندما كان المسلمون يمرّون من أمامهم في قوله تعالى: {وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ}[61]، فالغمز هنا استهزاء وسخرية عبّروا بها بديلاً عن الاتصال اللفظين فتكون الرسالة مفهومة للمُرسَل إليه. يقول الراغب الاصفهاني: ((أصل الغَمْز إشارة بالجفن أو اليد طلباً إلى ما فيه مُعاب ومنه قيل: ما في فلان غميزة، أي

DOI:10.52113/uj05/023-16/839-856

نقيصة يُشار بها إليه)) [62] ، فهنا يشير الكافرون * بعضهم إلى بعض بالأعين والحواجب استهزاءً بهم ويتفكهون بذكرهم والسخرية منهم [63] بقوله تعالى: {وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ} [64]، وينسبون المسلمين إلى الضلال {وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ } [65] ، الغمز هنا إشارة بطرف خفي لقصد تنبيه الناظر من دون إعلان السخرية بهم لاتقاء المسلمين عندما كثروا في مكة، فيحصل عند مرورهم بالمسلمين {وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ}، أمّا في مجالسهم ونواديهم فيسخرون جهرة [66] في قوله تعالى : {إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ } [67]، ولأنّ السخرية تهديد لوجه المتلقي وقطع التواصل الذي يتطلب نجاحه المداراة وتخفيف العبارات باستعمال أساليب غير مباشرة لجأوا إلى الغمز بوصفه أسلوباً غير مباشر للسخرية [68] في قوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ} [69]، وجاء التغامُز على صيغة (التفاعل) للدلالة على أنه سلوك متبادل بينهم، وهي إشارات مفهومة ومتبادلة بينهم[70] فالسياق يبين أنهم كانوا يسخرون من المسلمين فلمّا كان التواصل بالغمز اكتسبت الرسالة غير الملفوظة لاعتبارات سياقية صفة السخرية .

إنَّ السلطة تبدو في هذه السيميائية الدالّة على الاستهزاء في أوضح صورها في الصراع بين قوة مهيمنة متسلطة وقوة ضعيفة في عددها وعدتها فيصبح الصراع (جماعياً)، وذلك من جماعة، أو عشيرة، أو طبقة اجتماعية تشترك في مصالح معينة كطبقة النبلاء في المجتمع الأوربي، أو بني إسرائيل في عصر عيسى-عليه السلام-أو طبقة الكهنوت في عصر سيطرة الكنيسة، أو طبقات أصحاب رؤوس الأموال، إذ تصبح هذه الطبقات قوية مقابل الطبقات الأخرى بسبب احتكارها وهيمنتها وتسلطها [71] .

وتأتي السخرية مصاحبة للتواصل اللفظي، فتظهر حركة العين عند الكافرين من أهل مكة بإشارات وترامُق في نظرات العيون فيما بينهم في قوله تعالى: {وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ } [72]، قال الزمخشري في قوله تعالى: {نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ} ((تغامزوا بالعيون إنكاراً للوحي وسخرية به قائلين:هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ من المسلمين لننصرف؛ فإنّا لا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك ونخاف الافتضاح بينهم))[73]، وهذا النظر يدلُّ على أنهم كانوا حاضرين في مجلس النبي(ص)؛ لتعلُّق النظر بأداة الظرفية(إذا) فتعيّن أن يكون النظر حاصلاً وقت النزول، وأنّ هذه السورة مشتملة على كشف أسرارهم وفضح مكرهم، فكانوا متعجبين من ظهور أحوالهم، لذلك اكتفوا بالتناظر[74]، بحركات العيون وهي مؤشر للإنكار والسخرية بالآيات القرآنية فيما بينهم، فالرسالة غير المنطوقة شيفرة استعملوها حتى لا يراهم أحداً، لذلك صاحبتها رسالة منطوقة{هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ}، وفي صفة هؤلاء فقد وصفهم القرآن الكريم في آية سابقة بمقابلتهم مع المؤمنين في قوله تعالى: {وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ } [75]، فالمقابلة بين الذين في قلوبهم مرض وبين من آمن تفيد أن هؤلاء ليس في قلوبهم إيمان صحيح، وإنما الشكّ أو الجحد وكيفما كان فهو الكفر، ولذلك قال تعالى: {وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ}، فالآية أوضحت خصيصة من خصائصهم وهي النفاق.

ثانياً: التواصل بحركة اليد:

تمثِّل حركة اليد أهمية كبرى في فهم الملفوظ، فيستعمل المُرسِل يده للدلالة على بعض المعاني المصاحبة لعملية التلفُّظ، فتدلّ على النداء والأمر أو الاستفهام، أو التأكيد، فتختلف من حيث وضعية الاستعمال، فهدف المُرسِل من استعمال يديه إلى إنجاز هدف اتصالي، وتنظيم لما يدور في ذهنه من أفكار، ويظهر المُرسِل بوساطة أدائه بعض الحركات تعاوناً بين الأنشطة الكلامية الاتصالية والأنشطة الحركية الجسدية فتكتمل عملية التفاعل بين حركة اليد ونشاط الذهن [76]، فللإشارات وحركات

DOI:10.52113/uj05/023-16/839-856

اليد أثر كبير في عملية الاتصال فهي كل حركة تنبئ عن دلالة معينة، فهي إذاً وسيلة اتصالٍ غير لفظي يقلُّ نظيرها وتكون في مقاميات بديلاً عن الكلام [77]، وتُسهم الكفّان بأصابعهما في التعبير عن انفعالات المتكلم وأفكاره وتسعى إلى تدعيم المعاني والدلالات وإكمال القصور وجبر العجز اللذان يشعر بهما المتكلم تجاه اللغة [78]، وقد جاءت هذه العلامات لتدلّ على معانٍ مختلفة في خطاب الكافرين في القران الكريم.

فاستعمل الكافرون حركة اليد إشارة إلى الإعراض والإنكار، فظهر هذا المعنى من الحركة الجسدية في إنكار دعوة نوح-عليه السلام-في قوله تعالى: {وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا } [79]، فعبَّروا هنا عن الإنكار بحركتين: الأولى: وضع الأصبع على الأذن حتى لا يسمعوا نداء الحقّ، والأخرى: وضع الثياب على وجوههم كراهة النظر لمن ينصحهم [80]، ويقول أبو حيان(ت922هـ): ((كناية عن إعراضهم عمّا دعاهم إليه فهي بمنزلة من سدّ سمعه ومنع بصره)) [81]، فاليد التي تغطي اللحية، أو عندما تلمس وجهك حينما يتحدث إليك شخص فتعني أنك لا تصدق ما يجري أمامك [82]، ولأنّ الاتصال غير اللفظي أعلى إفصاحاً من لغة الكلام في التعبير عن المشاعر والأمزجة، فالفرق بينه وبين الاتصال اللفظي أنّ الأخير يحمل الأفكار والمعطيات والمعلومات في حين أنّ لغة السيمياء تحمل على عاتقها عبء نقل المشاعر الحقيقية وليس من السهل تزييفها [83]، وربما أكثر مما في الرسائل اللفظية، لذلك عبّروا بالحركة الجسدية هنا دون اللفظ لشدّة الاستكبار والعناد، فإنّ الحركة الجسدية منهم أوصلت رسالة إلى النبي نوح-عليه السلام- بأنهم لن يؤمنوا أبداً مهما تكررت عليهم الدعوة والنصيحة، وهذا أسلوب يجترحه الطغاة والقامعون في الصدِّ عن استماع الآخر، فالقامع يبادر قبل غيره لسدِّ أذنيه عن سماع الآخر مع أنّ الاستماع بداية للتواصل مع الآخر ومحاكمة أفكاره ونقدها [84]، فهم بهذه الحركة السيميائية أوصدوا باب الحوار مع نبيهم وقد مارس الكافرون مع النبي- **صلّى الله عليه وآله وسلّم** -الأسلوب نفسه في قوله تعالى: {وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ}[85].

و جاءت الحركة الجسدية الثانية مبالغة في الإنكار، أي تعضيداً لسدّ آذانهم؛ لئلا يسمعوا كلامه ولا ينظروا إلى إشاراته، أمّا جعل الأصابع في الآذان نسق اعتاده قوم نوح فإذا أراد أحدهم أن يظهر كراهية لأحداً يجعل أصبعيه في أذنيه [86]، تختلف العلامة بحسب نوع الحركة المؤداة، فكل حركة في الواقع هي إنجاز لمشروع ثقافي[87]، فالإشارة بالأصبع إحدى الإشارات المسيئة التي يظهرها الشخص، أو قد تكون مؤشراً لاحتمالية حصول مشاجرات وتنافر[88]، فقد عبّر قوم نوح-عليه السلام- عن موقفهم الرافض لدعوته بحركة دلت دلالة واضحة ليس فقط على مجرد عدم قبول الدعوة، بل على عدم الاستعداد لسماعها [89].

ومن التعبيرات المُنجَزة بحركة اليد في التواصل غير اللفظي عند الكافرين التي جاء معزّزة للرسالة اللغوية ومؤكدة لها في إشارة أخرى تدلّ على التكبُّر والإنكار وفيها إعراض عمّا جاءت به الرُسُل في قوله تعالى: {أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ } [90] قال الزمخشري : ((فعضّوها غيضاً وضجراً مما جاءت به الرُسُل، أو ضحكاً واستهزاء كمن غلبه الضحك فوضع يده في فمه، أو أشاروا بأيديهم إلى ألسنتهم وما نطقت به .... ، أو وضعوها على أفواههم يقولون للأنبياء اطبقوا أفواهكم واسكتوا)) [91]، وفي هذه الوجوه قد حملت حركة اليد التكبُّر سواء شدة الغيض أو التكذيب، أو علامة على طلب السكوت، ويطلق على هذه العلامة (الترادف الحركي) التي يشترك فيها عضوان أو أكثر من أعضاء الجسد في إحداث حركة جسدية مركبة، بإيمائهم إلى السكوت باليد والفم [92].

DOI:10.52113/uj05/023-16/839-856

وقد علّل الدارسون توسيع دائرة الدلالات لهذه الحركة غياب السياق البصري لحركة الايدي، وغياب السياق النفسي للكفّار المخاطبين، وحركة التنغيم الفسيولوجي تقتضي مشهداً بصرياً لحركة الأيدي [93]، وهذا يدعونا إلى القول بأن الحركة الجسدية هنا جاءت لتأكيد معنى الإنكار، لذا جاؤوا بعدها باستراتيجية لفظية: {إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ}، ويؤكد هذه المعنى ما قاله الراغب الاصفهاني: ((واستعمال الردّ في ذلك تنبيهاً أنهم فعلوا ذلك مرة بعد أخرى)) [94]، إذ أنَّ من دواعي الاستراتيجية السيميائية تأكيد المقاطع المُهمّة في النظام اللفظي [95].

ثالثاً: التواصل بتعبيرات الوجه:

تُصنَّف حركات الوجه من الحركات الفطرية التي يكون الباعث فيها فطري خَلْقي ليست من الحركات المكتسبة التي تتخلق عند الإنسان بالاكتساب والتعلُّم، التي تتردد بين ستة معانٍ تسمّى (الإنفعالات الستة) العالمية، وهي مما يتوصل إليه بالوجه بتعبيرات وإيماءات تحمل معانٍ تُقتبس من المجرى الصامت منها ما يدلّ على السرور، ومنها ما يدلّ على الخوف، أو الغضب، أو الاشمئزاز، أو التعجب، ودلالات أخرى مثل: الراحة، أو العبادة ،أو الضلال، أو الاستسلام [96].

ومن الباحثين من يذهب إلى أنّ الوظيفة الأساسية للوجه هي تحقيق التواصُل وليست التعبير عن هذه الإنفعالات [97]، فتنقل تعبيرات الوجه المختلفة بالهيأة العامة، أو بالحركة الدالة ما يرمي إليه أحد المشاركين إلى توصيله إلى غيره في واقعة اتصالية مثل: الرضا، أو الغضب، أو السرور، النفور، أو الحضّ والتحذير [98]، ولأهمية تعبيرات الوجه في التراث وفي التواصل بوصفها حركة دالة على معنى ولها أثر في تحقيق التواصل ما قاله الجاحظ: ((من تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة، وإطالة الحديث عند المواكلة)) [99]، وقد ورد بعضٌ من هذه التعبيرات على وجوه الكافرين تعبيراً عن حالات مختلفة في مواقف مختلفة.

ومن تعبيرات الوجه ما استعملها الكافرون بديلاً عن الاتصال اللفظي، فاتخذت هذه التعبيرات عند الكافرين من أهل مكة صوراً منها العبوس والإنكار عند سماع القرآن قوله تعالى: { وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۚ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ } [100]، لقد جمع الراغب الاصفهاني كلَّ دلالات المنكر في بيان هذه الآية بقوله: ((المنكر كلّ فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه، أو تتوقف في استقباحه واستحسانه العقول فتحكم بقبحه الشريعة))[101]، و قال صاحب الكشاف: ((المنكر: الفظيع من التجهم والبسور))[102]، فعبّروا بتعبيرات وجوههم عن الكراهية والعبوس، ومعرفة الإنكار في وجوههم معرفة أثر الإنكار والكراهية [103]، وهو الغضب الذي يُقارب أن يتحقق فعلاً بقوله تعالى:{ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا}، أي يقاربون أن يصولوا على الذين يتلون عليهم الآيات من شدّة الغضب والغيض بسبب ما أصابهم من الكراهة من سماع القرآن[104].

ويُلحظ أثر التواصل غير اللفظي في التعبير عن القصد، فما أراد المُرسِل توصيله في الحوار بسلوك حركي بتعبير وجهه قصد منه الإنكار، فجعلها النبي- **صلّى الله عليه وآله وسلّم** -بمنزلة الألفاظ، ففرع عليها ما هو جواب عن كلام [105]، فردّ عليهم بقوله تعالى: {أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۚ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ}، فالشرُّ الذي هم عليه ما أظهروه في سيمياء الوجه من الضجر بسبب ما سمعوه من آيات الله، فأوعدهم بالنار نتيجة كفرهم وغيضهم على التالين القرآن.

ويُلحظ في موضع آخر تعبير الوجه إظهاراً للكراهية عند أحد الكافرين** من أهل مكة في قوله تعالى: {إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٨ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ٢٣ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ٢٤ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ} [106]، فأظهرت تعبيرات الوجه في قوله: {ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ}الكراهة والتكبُّر، ((أي كلح وكره وجهه، ونظر بكراهة شديدة كالمتهم المُتفكِّر في الشيء)) [107]، والعبس: قطَّب وجهه لما

استعصى عليه ما يصف به القرآن ولم يجد مطعناً ومغمزاً، والبسر كلح وجهه وتغير لونه خوفاً وكمداً حين لم يجد ما يشفي غليله من طعن في القرآن[108]، وقال الراغب: ((أظهر العبوس قبل أوانه وفي غير وقته)) [109]، ثمَّ أظهرت حركة جسدية أخرى وهي هيأة إدباره في مقامه وتكبُّره فيما قال، وهاتان الحركتان الجسديتان عبّرت عن الكتبّر والعناد وأوصلت رسالة صامته مفادها إنكار الإيمان، فالمُرسِل يعبّر من إنجازه الحركات عن وظائف متعددة لا تمكّنه اللغة من التعبير عنها، لذا يلجأ إلى القيام بحركات جسدية تصاحب عملية التلفظ [110]، وتساعد هذه الحركات في فهم قصد الملفوظ وتأويله، بل أحياناً تكون أكثر تفاعلاً وإنسجاماً في تعبيرها عن المقاصد [111]، فحركة العبوس والإدبار عبَّرت أشدّ تعبيراً عن الحالة النفسية من قوله: {إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ٢٤ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ}، فاشترك الاتصال اللفظي وغير اللفظي لبيان حالة الإنكار والكراهية.

يظهر من حركة وجه الوليد إنه تحيّر في إصدار القرار؛ لأنه مدح القرآن من حيث لا يدري، فأصبح موقفه مهزوزاً أمام قومه فهو صاحب السلطة والأموال والجاه، إذ كان يُسَّمى وحيداً في قريش؛ لأنه قال لهم: أنا أتوحد بكسوة البيت سنة وعليكم وجماعتكم سنة، وكانت له عبيد وبنين [112]، فكانت نتيجة تفكيره ونظره قوله: {فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ}، الذي يظهر عداءه للقرآن بعد تفكيره الشيطاني، وهو أيضاً إقرار ضمني بإعجاز القرآن وليس للقرآن أي علاقة بأعمال السحرة [113].

من حركات الوجه فضلاً عمّا ذكر تصعير الخدّ وثني العطف، ومن الدارسين من يثبتها في موضع آخر، ومنهم من يلحقها بمبحث الوجه لما بين الوجه وهاتين الحركتين من وشائج ، وكون الدراسة تتناول خطاب الشرّ عند الكافرين فنقف عند الحركة الثانية وهي ثني العطف، التي يستدل بها على معنى الكبر والإعراض [114]، وقد جاءت هذه الحركة في قوله تعالى: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ} [115] ، يقول عنها الزمخشري في الكشاف: ((عبارة عن الكبر والخيلاء كتصعير الخد وليّ الجيد، وقيل: الإعراض عن الذكر)) [116]، وذكر القرطبي(ت671هـ) لهذه الحركة الجسدية دلالتين: أحدها : تدلُّ على المرح والتعظيم، وثانياً: الإعراض عن الذكر، والمعنى عنده الإعراض عن الذكر في جداله ومولّ عن النظر في كلامه[117]، ومهما يكن تأويل هذه العلامة فإنها تبقى في حدود التكبر، والخيلاء، والإعراض، وهذه الصفات تنطبق على حالة أبي جهل فهو المراد هنا[118]، أو هم الرؤساء المتبوعين وعبارة (ليضلّ) قصد الإعراض، أي إنهم قادة الضلال يستخفّون بآيات الله والهداية الإلهية لتضليل الناس [119].

ويبدو هنا الخطاب السلطوي الأكابري من الحركة الجسدية الدالة على الإعراض والتكبُّر، فأغلب مفاسد العالم من نتاج أصحاب هذا المظهر، الذين يمثلون عقبة حقيقية أمام حركات الإصلاح في المجتمعات [120]، لذا ترتّب على هذا الإضلال كثرة العذاب؛ لأن عليهم أوزار من عملوا بها فقد ذكر القرآن نوع عذاب هؤلاء في قوله تعالى: {لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ}.

رابعاً: التواصل بحركة الرأس:

تتباين مقاصد حركات الرأس وهيئاته بتباين الحالة النفسية كحركة تنبئ عن الرفض، أو القبول، أو الاستهزاء، أو الإنكار، أو التحية، وقد جمع المختصون في لغة الجسد ثلاث حركات للرأس: الرأس الخفيض الذي قد يكون له محمولات دلالات تتعين بالسياق كالخجل والخوف، أو الخضوع، أو الاستسلام، أو الضعف، أو الجبن، وثانيها الرأس المرفوع الذي يُلمح منه إلى الكبر والتعالي، أو العداء أو الإباء، وثالثها الرأس المنحني المنثني إلى جانب فقد يومئ إلى الفتنة، أو الغواية، أو الملاطفة، أو الحنان [121] وفي هذه الحالات جميعها فإن حركة الرأس تشير إلى ما يختلج في داخل الإنسان من تفكير، إذ تؤكد حركة الرأس معنى الخطاب حين يهزُّ المخاطِب للإيجاب أو الرفض بتحريكه

DOI:10.52113/uj05/023-16/839-856

عمودياً وأفقياً [122]، وقد نقل لنا القرآن الكريم حركات الرأس عند الكافرين أنبأت عن مقاصدهم.

منها الحركات في الرأس التي تكون تعبيراً عن السخرية، فجاءت هذه الحركة عند الكافرين في قوله تعالى: {أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا } [123]، فيظهر من الآية المباركة أن طرفا التواصل هما النبي محمد- **صلّى الله عليه وآله وسلّم** -والطرف الآخر هم الكافرون الذين ينكرون الحياة بعد الموت بقولهم: {مَن يُعِيدُنَاۖ} فيأتي التبليغ الإلهي {قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ}، أي من قدر على ابتداء الشيء يكون قادراً على إعادته، فيكون ردهم بحركة جسدية تصاحب الملفوظ تدلّ على الاستهزاء الاستخفاف والاستبطاء [124]، ويضع لهذه العلامة الطاهر ابن عاشور وصفاً دقيقاً فيقول: ((الإنغاض: التحريك من الأعلى إلى الأسفل والعكس فإنغاض الرأس تحريكه كذلك، وهو تحريك استهزاء))[125]، فسيمياء الرأس هنا قد قطعت الاتصال وهو استرسال الحوار الذي جاء في صيغته اللغوية، وكأنّ هذه العلامة جاءت لتترجم موقفاً نفسياً وهي تصور الأثر النفسي الذي يسيطر عليهم وهم يتلقون الأجوبة عن سؤالاتهم [126].

يُلحظ أنَّ هذه الحركة الجسدية جاءت لتؤدي وظيفة تعبيرية أسهمت في عملية الاتصال وأرشدت المُرسل إليه وهو النبي- **صلّى الله عليه وآله وسلّم** -إلى القصد وهو السخرية، وناسبت الفعل الكلامي التي جاء بعدها{مَتَىٰ هُوَۖ}وهو سؤالهم عن البعث الذي استلزم الإنكار والتهكم، فقد بيَّنت الحركة القصد من السؤال الذي جاء مصاحباً للحركة الجسدية المعبّرة عن السخرية.

خامساً: حركة المشي:

من لغات الاتصال غير اللفظي (لغة الحركة أو الأفعال Action Language) التي ينقل الإنسان بها ما يريد [127] هو المشي، لا يقتصر كونه حركة جسدية فيزيائية يؤديها الإنسان في حياته اليومية، وإنما يدخل في النظام غير اللفظي (السيميائي) يعبّر في كثير من الأحيان عن رسالة تؤدي وظيفتها في التواصل متخذاً هيئات مختلفة سرعة أو بطئاً أو تبختراً أو تواضعاً، فضلاً عن أنه يؤدي وظيفة إخبارية حينما يكشف عن هوية صاحبه لاختصاص كل إنسان بحركة مُعينة [128] ، فمشية الصبي ليست كمشية الشاب، وتتباين هيأة المشي بتباين الحالة النفسية كمشية الخائف، والمريض، والمثقل [129]، وقد ورد المشي كثيراً في القرآن الكريم ضمن الاتصال غير اللفظي معبّراً عن مقاصد مختلفة، لكن البحث وقف على الآيات القرآنية التي حملت دلالة الشرّ عند الكافرين دون غيرها.

جاء المشي ضمن الاتصال غير اللفظي(السيميائي) عند الكافرين من قوم لوط-عليه السلام-مُعبّراً عن هيأة التدافُع والتسابُق إلى الفاحشة حينما سمعوا بقدوم ضيف نبيهم في قوله تعالى: {وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ } [130]، والهرع: السوق بعنف وتخويف، والصفة منه الهرع السريع المشي[131]، واشترط الثعالبي لهذه الهيأة من المشي الرِّعدة، فقال: ((لا إهراع إلاّ إذا كان معه رِعدة)) [132]، وجاء الإسراع هنا تعبيراً عن طلب الفاحشة، وقيل يساقون، أي بعضهم يسوق بعضا كأنما يدفعون دفعا [133] .

والذي جعل العلامة دالة على الفاحشة قوله تعالى: {وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ}، فصارت لهم دأب لا يسعون إلّا لأجله، لذا بادرهم لوط-عليه السلام- بقوله: {قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ}؛ لأنه عرف غرضهم من مجيئهم من دون أن يقولوا شيئاً، إذ أنبأت الحركة الجسدية وهي(الإهراع) عن قصدهم، فافتتح كلامه مستعملا استراتيجية تضامنية أراد منه أن يستميلهم و ويرقّق نفوسهم؛ لأنّه يعلم تصلبَّهم بعادتهم القبيحة[134].

وقد تعبّر حركة المشي في التواصل غير اللفظي عن التكبُّر، فجاءت عند الكافرين بديلاً عن اللفظ، فالتكبُّر من أبرز سمات

DOI:10.52113/uj05/023-16/839-856

الكافرين الذي تمثّل في الحركة الجسدية (المشي) ومثالها قوله تعالى: {فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ٣١ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ٣٢ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ٣٣ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ٣٤ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ٣٥ } [135]،{يَتَمَطَّىٰٓ} أحد أنواع المشي التي ذكرها التعالبي(ت429هـ) فقال: ((المُطيطاء مِشية المتبختر ومدُّه يده)) [136]، إذ عبَّرت هنا عن التكبّر ورفض ما جاء به النبي، والمعنى يرجع إليهم يتبختر ويختال في مشيته، والمقصود هنا أبو جهل*** بعد أن أعرض عن الرسول محمد - **صلّى الله عليه وآله وسلّم** [137].

إنَّ رسالة أبي جهل قد وصلت إلى النبي- **صلّى الله عليه وآله وسلّم** -وهي الإعراض والتولي من هيأة المشي، إذ لم يعبّر القرآن الكريم عن مقالته، بل وصّف حالة الإعراض من هذه الحركة الجسدية، فقوله تعالى: {وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ} إظهار الجحود والتولي عن الطاعة متبختراً [138]، ويقول الشعراوي: ((نستطيع أن نتلمس تطاول أعضاء من يتمطّى بعد شدّ العضلات من الوقوف في الشدّة على الطاء، الذي تتبعه الألف المقصورة ذات المد الطويل، وهذا المدّ يمثل إنفراج الأعضاء وتعالي الرجل في مباهاة و خيلاء)) [139]، وقد ربط الدكتور السامرائي بين الآيتين في قوله تعالى: {فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ٣١ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ} بآية سابقة في قوله تعالى: {كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ٢١ } بأنه أحبَّ العاجلة، فكذب وترك الآخرة [140]، وحبّ الدنيا والجاه والتعالي تمثل مظهر السلطة، الذي رفض بسببها الإذعان والانصياع لأوامر الله سبحانه وتعالى.

سادساً: التطريز الصوتي:

وتسمّى هذه العلامات بما فوق اللغة (paralanuage) ويتحقق جزء منها في الجهاز الصوتي في الخطاب المنطوق كالنبر والتنغيم إذ يكمن أثرها في تغيير دلالة الخطاب، فللتنغيم دور مهم في الخطاب، إذ يتضمن خطابات موازية يستغني بها المرسل عن التلفظ، وقد تتنوع مقاصد الخطاب الواحد من أجل بتنوع تطريزه الصوتي[141]، ويدخل هذا النوع من الإشارات ضمن تقسيم (راندال هاريسون Randall Harrison) ضمن رموز الأداء (Performance Code)، أو ما أطلق عليه شبه اللغة مثل: نوعية الصوت والكحة والضحك[142].

وقد جاءت السيميائيات الصوتية ضمن اللغة الصامتة عند الكافرين أرادوا منها تحريف القرآن وتغيير صورته ومنه قوله تعالى: {وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ } [143]، فـ{يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم } ((يفتلونها بقراءته عن الصحيح إلى المحرَّف))[144]، وهم جماعة*** كتبوا بأيديهم ما ليس في كتاب الله وأضافوا إلى كتاب الله اليهود، واللي :الفتل، ومنه ليّ اليد بمعنى فتلها وهي طريقة في تحريف الكتاب ليا باللسان؛ ليظنه المسلمون من الكتاب، ولكنّه من اختراعهم وابتداعهم [145]، ((فكأنهم عندما يصلون إلى الآيات التي فيها صفات رسول الله والبشارة بظهوره يغيّرون لحن كلامهم))[146]، فهي إحدى سمات اليهود لنشر ضلالتهم وينسبونها إلى الله، فهو كذب، وتجرؤ على الله [147]، ويظهر القصد من التحريف هو خوفهم على سلطتهم و مراكزهم الاجتماعية بين اليهود التي لاحظوها أنها معرضّة للخطر [148].

سابعاً: التواصل باللباس والزينة:

يعدُّ اللباس عنصراً أساسياً من عناصر التواصل غير اللفظي، فهو أول ما يتنبه إليه كلّ شخص في تواصله مع الآخرين، فهو يزيد من هيبة الشخص واحترامه بين الناس أو التقليل من شأنه بينهم، ويعدُّ عامل تضليل وخداع عندما لا يعكس الوجه الحقيقي لصاحبه، ويساعد أيضاً في رسم معالم الثقافة التي ينتمي إليها الإنسان [149].

فهو أولى خطوات التواصل غير اللفظي فهو ما يتحدث عن مرتديه، إذ يعطي انطباعاً عن الشخص مع تبيان الشخصية العامّة والخلفية الثقافية والاجتماعية [150]، ويعدُّ أيضا من الأساليب التي تُسهم في الاتصال الجمعي مما يساعد على تكوين

DOI:10.52113/uj05/023-16/839-856

صورة طيبة كما في حالة القادة فمجرد ظهوره أمام الناس يساعد على الهيبة ويضفي عليه مزيداً من السلطة [151] فوظّف قارون اللباس في التواصل لأهمية الملابس والجواهر البراقة في التأثير في الآخرين التي صوّرها القرآن الكريم في قوله تعالى: {فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ } [152]، فأراد أن يظهر قدرته جميعها وقوته ليبدي ما لديه من زينة وثروة[153]، وهو من دون شكّ استعراض للسطلة وإظهار للهيبة، ((ولهذه الممارسة دلالتها الخاصة، ارتباط الخطاب بذهنية السامع الثقافية إلى التصديق به، فالذين ترسّبت في ذهنيتهم مقولة من يملك المال، يملك السلطة على البلاد والعباد))[154]، فأراد بهذه الهيأة نقل رسالة إلى المتلقي إنّما هذه الزينة والزخاف والأموال من قدرته وليس من الله تعالى، فأراد في هذا السياق التواصلي صرف الناس عن عبادة الله، لذلك انقسم الناس قسمين: قسم اثّرت فيه صورة قارون فقال: {يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ } فاغتروا بالزخارف العاجلة من غير علم، وقسم آثروا الآجل على العاجل وأرادوا ثواب الله تعالى [155] .

من هذا يُلحظ الأثر الذي أحدثته السيمياء في المتلقي، ويمكن تعريف السيميولوجيا بأنّها الإجراءات التواصلية، أي الوسائل المستعملة في التأثير في الآخر[156].

الخاتمة ونتائج البحث:

1-اعتمد الكافرون في انتاج خطاب الشرّ على الاستراتيجية السيميائية في كثير من الأحيان، لذلك بيّن البحث أنّ الكافرين وظّفوا هذه الاستراتيجية في خطاب الشرّ باستعمال حركات الجسد لإظهار شدّة العداوة والبغض.

2-استعاض التواصل غير اللفظي عن الاتصال اللفظي منها حركات العين لبيان شدّة البغض والعداوة والسخرية، فكانت رسائل مرئية عبارة عن شيفرات يتبادلونها للإنكار والتسفيه وحركات اليد التي عبَّرت عن الإنكار الشديد، أو الغيض والتكبُّر؛ لأن المقام التخطابي يقتضي حركات يصعب التعبير عنها بالاتصال اللفظي.

3-جاءت تعبيرات الوجه وحركة الرأس والمشي والتطريز الصوتي واللباس والزينة عند الكافرين، فكان لها دورٌ في إظهار مقاصد الشرّ ولا تقلُّ أهمية عن التواصل اللفظي، لذلك يُلحَظ في كثير من السياقات أنها تسبق الكلام أو تكون بديلا عنه؛ لقدرتها في التأثير في المتلقي.

الهوامش:

(1) ينظر: الخطاب الموسّط مقاربة وظيفية موحّدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط، ط/1، 2011 :17-18

(2) ينظر: دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي، سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط/3، 2002 :177-178، وينظر: السيمياء والتأويل ، روبرت شولز، تر/سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط/1، 1994 :247

(3) ينظر:السيميائيات دراسة الأنساق السيميائية غير اللغوية، بييرجيرو ، تر/ منذر عياشي، دار نينوى، ط/1، 2016 :5

(4) ينظر: موسوعة النظريات الأدبية، نبيل راغب، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، ط/1، 2003 :365

(5) ينظر: أسس السيميائية، دانيال تشاندلِر، تر/ د. طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة،ط/1، 2008 :37-38

(6) ينظر: منهج الجواب في آليات تحليل الخطاب دراسة وصفية في نماذج من القرآن والشعر، عمار ساسي، عالم الكتب الحديث ، الأردن، ط/1، 2011 :311

(7) ينظر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان:195

(8) ينظر: ماهي السيميولوجيا، برنار توسان، تر/ محمد نظيف، إفريقيا الشرق، المغرب، ط/2، 2000 :9

(9) ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبدالهادي بن ظافر الشهري، كنوز المعرفة، ط/2 :363/2

(10) ينظر: التواصل غير اللفظي في الإبانة والتواصل نماذج تطبيقية ومقولات كلية ، سلاف شهاب الدين يغمور(رسالة ماجستير) إشراف ، مهدي عرار ، كلية الآداب جامعة بيرزيت فلسطين، 2019 :17

DOI:10.52113/uj05/023-16/839-856

(11) ينظر: الاتصال ونظرياته المعاصرة ، د.حسن عماد مكاوي ، د. ليلى حسين السيد ، الدار المصرية اللبنانية، ط/1: 27

(12) ينظر : معجم السيميائيات ، فيصل الأحمر ، ط/1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط/1 ، 2010 : 32

(13) ينظر : العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال:142

(14) البيان والتبيين، الجاحظ ، تح/ عبدالسلام هارون: 78/1

(15) ينظر : العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال، محمد العبد:148

(16) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تح/ الشربيني شريدة، دار الحديث القاهرة، 2007 : 371/2

(17) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري : 369/2-370 ، و ينظر: العلاقات العامة والإتصال الإنساني، صالح خليل أبو اصبع ،دار الشروق، ط/1 ، 1998 :37 -38 ، وبينظر: الاتصال ونظرياته المعاصرة، حسن عماد، الدار المصرية:29

(18) ينظر: حقول سيميائية، إعداد وترجمة/ محمد التهامي العماري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس مطبعة آنفو.برانت :14

(19) سورة الفتح : 29

(20) ينظر : معجم مقاييس اللغة، ابن فارس :3/118-119

(21) المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني :333

(22) سورة الرحمن :40

(23) سورة الأعراف:48

(24) ينظر: الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم ، د. محمد الأمين موسى أحمد، دار الثقافة والإعلام الشارقة، ط/1 :18

(25) سورة الذاريات : 29

(26) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور : 360/2

(27) سورة إبراهيم : 9

(28) سورة الكهف :42

(29) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: 588/3

(30) ينظر: لغة الجسد في القرآن الكريم، عمر عبدالهادي عتيق، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج/9،العدد/1، 2013 :90

(31) ينظر : معجم السيميائيات، فيصل الأحمر :73

(32) ينظر: اللغة الصامتة في العملية الاتصالية في القران الكريم سورة مريم انموذجا ، د سعيد درويش، مجلة الإحياء، مجلد/21، العدد 28، 2021 :110

(33) ينظر : استراتيجيات الخطاب :374

(34) ينظر: التداولية البعد الثالث في سيموطيقا موريس: 157

(35) ينظر : التداوليات وتحليل الخطاب بحوث محكمة، الاشراف والتقديم حافظ إسماعيل علوي، منتصر أمين عبد الرحيم، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط/1، 2014 :122

(36) ينظر: الوصائل في تحليل المحادثة دراسة في استراتيجيات الخطاب، خليفة الميساوي، عالم الكتب الحديث الأردن، ط/1 ،2012 :257

(37) سورة النور :30

(38) ينظر : العبارة والإشارة :162-163

(39) ينظر : البيان بلا لسان دراسة في لغة الجسد، مهدي أسعد عرار، دار الكتب العلمية بيروت، ط/1 ، 2007 :173

(40) ينظر: فن الاتصال ، برت دكر، تر/ عبدالرحمن بن هادي الشمراني ، دار المعرفة للتنمية البشرية :53

(41) سورة القلم :51

(42) الكشاف : 193/6

(43) ينظر : مجمع البيان، الطبرسي : 10 /77

(44) التحرير والتنوير : 29 /108

(45) ينظر : البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: 8/311 -312

(46) استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية:369/2

(47)ينظر: الوصائل في تحليل المحادثة دراسة في استراتيجيات الخطاب:258

(48) ينظر: نظم الدرر، البقاعي:334/20

(49)ينظر: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي:44

(50) ينظر: ما يقوله كل جسد، جونافارو، مارفين كاريلنز، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط/2، 2010: 199

(51) سورة هود :31

(52) ينظر : الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم : 215

(53) المفردات في غريب القرآن :283

(54) روح المعاني : 43/12

(55) ينظر : مجمع البيان : 5 / 203

(56) الميزان في تفسير القرآن : 10 /204

(57) سورة هود : 27

(58) ينظر إرشاد العقل السليم ، أبو السعود: 203/4

(59) ينظر : التحرير والتنوير : 58/12

DOI:10.52113/uj05/023-16/839-856

(60) استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية:381/2

(61) سورة المطففين :30

(62) المفردات في غريب القرآن :481

(63) ينظر الكشاف :339/6 ، مجمع البيان : 230/10

(64) سورة المطففين :31

(*) يعني بهم كفار مكة منهم أبو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل كانوا يسخرون من الذين آمنوا مع الرسول محمد(ص) منهم عمار وخباب وصهيب وبلال وأصحابهم من فقراء المؤمنين (يضحكون) استهزاء بهم . ينظر: اللباب في علوم الكتاب :223/20

(65) سورة المطففين :32

(66) ينظر التحرير والتنوير : 30 /211

(67) سورة المطففين :29

(68) ينظر : تهديد وجه المتلقي وانتهاكه في الخطاب العلوي نهج البلاغة اختياراً ،علي فرحان جواد، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، العدد/2، المجلد /13، 2020: 574

(69) سورة المطففين :29

(70) ينظر : الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم :230

(71) ينظر: المجتمع الإنساني في القرآن الكريم ، محمد باقر الحكيم، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، النجف الأشرف، 2006: 330

(72) سورة التوبة : 127

(73) الكشاف :110/3

(74) ينظرك التحرير والتنوير:69-68/11

(75) سورة التوبة :125-124

(76) ينظر: الوصائل في تحليل المحادثة دراسة في استراتيجيات الخطاب:254

(77) ينظر البيان بلا لسان دراسة في لغة الجسد ، مهدي أسعد عرار ، دار الكتب العلمية بيروت ،ط/ 1، 2007: 55

(78) ينظر : أسرار لغة الجسد وكيفية ادارة الجسم البشري ، مستور سالم أبو تلات، مطبعة سامر الأسكندرية :119

(79) سورة نوح : 7

(80) ينظر : الكشاف :214/6

(81) البحر المحيط :332/8

(82) ينظر : الفراسة قراءة البشر عن بعد ، أحمد بهيج، مكتبة الهلال للنشر والتوزيع، القاهرة : 30

(83) ينظر: التواصل غير اللفظي في الإبانة والتواصل نماذج تطبيقية ومقولات:25

(84) ينظر: الآخر في القرآن، غالب حسن الشابندر:60

(85)سورة فصلت:26

(86) ينظر : التحرير والتنوير : 196-195/29

(87) ينظر : السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ، سعيد بنكَراد، دار الأمان ، الرباط ،ط/1 ، 2015 :140

(88) ينظر : ما يقوله كل جسد:155-154

(89)ينظر : الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، عودة عبد عودة، مجلة المسلم المعاصر، العدد/112، 2004: 30

(90) سورة إبراهيم : 9

(91) الكشاف : 365/3

(92) ينظر: دلالة الحركات الجسدية في الخطاب القرآني، ولد النبيه يوسف (أطروحة دكتوراه) ، إشراف عشراتي سليمان جامعة وهران ، الجمهورية الجزائرية ، 2011: 228-229

(93) ينظر : لغة الجسد في القرآن الكريم (بحث)

(94) المفردات في غريب القرآن :259

(95) استراتيجيات الخطاب :369/2

(96) ينظر : البيان بلا لسان :183-182

(97) ينظر: التواصل الإنساني دراسة لسانية، محمد إسماعيلي علوي، كنوز المعرفة، ط/1، 2013 :76

(98) ينظر: العبارة والإشارة:157

(99) البيان والتبيين :10/1

(100) سورة الحج : 72

(101) المفردات في غريب القرآن :659

(102) الكشاف : 211/4

(103) ينظر: مجمع البيان : 124/7 ، الميزان في تفسير القرآن، محسن الحكيم الطباطبائي : 410/14

(104) ينظر: التحرير والتنوير : 335/17

(105) ينظر: المصدرنفسه :336/17

(**) هو الوليد بن المغيرة ، ويروى أن النبي قام إلى المسجد والوليد قريب منه يسمع قراءته وهو يقرأ سورة : {حمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ } غافر (1-3)، ففطن

DOI:10.52113/uj05/023-16/839-856

النبي (ص) له فأعاد قراءة الآية فانطلق الوليد إلى مجلس بني مخزوم ، فقال : لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الأنس ولا من كلام الجن وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وغن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه ليعلو وما يعلى ، ثم انصرف إلى منزله وقالت قريش : صبأ ، أي خرج من دينه فذهب له أبو جهل فقال مالي أراك حزينا، قال هذه قريش يعيبونك ويزعمون أنك زين كلام محمد، فقام مع أبي جهل حتى أتى قومه فسألهم عن الشبهات التي ألصقت بالنبي : الجنون والشعر والكذب فنزهه عنها، فقالوا :إذن ما هو ؟ فتفكر قليلا فقال: ما هو إلا ساحر. ينظر: مجمع البيان / 10/ 136-137

(106) سورة المدثر : 18-25

(107) مجمع البيان : 138/10

(108) ينظر : التحرير والتنوير :310/29

(109) المفردات في غريب القرآن : 70

(110) ينظر: الوصائل في تحليل المحادثة:251

(111) ينظر: نفسه :253

(112) ينظر : الميزان : 100/20- 101

(113) ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزَل، ناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث ، ط/ 2 ، 2005 : 19/ 123-124

(114) ينظر : البيان بلا لسان :185- 186

(115) سورة الحج :8-9

(116) الكشاف : 179/4

(117) ينظر : الجامع لأحكام القرآن الكريم :14

(118) ينظر : التحرير والتنوير : 208/17

(119) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 350/14 ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : 202/10

(120) ينظر : خطاب السلطة في القرآن الكريم :93

(121) ينظر : البيان بلا لسان :170

(122) ينظر: استراتيجيات الخطاب:379/2

(123) سورة الإسراء :51

(124) ينظر: مجمع البيان : 197/6

(125) التحرير والتنوير : 128/15

(126) ينظر: التداوليات وتحليل الخطاب بحوث محكمة : 126

(127) ينظر: الاتصال ونظرياته المعاصرة :27

(128) ينظر : دلالة الحركات الجسدية في الخطاب القرآني(أطروحة دكتوراه):280

(129) البيان بلا لسان : 105

(130) سورة هود : 78

(131) ينظر : المفردات في غريب القرآن :674

(132) فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، ضبط وتعليق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية بيروت، ط/2 ،2000: 60

(133) ينظر: الكشاف : 219/3 ، وينظر : مجمع البيان : 243/5

(134) ينظر: التحرير والتنوير : 126/12

(135) سورة القيامة : 31-35

(136) فقه اللغة وأسرار العربية : 222

(*) قيل إن الرسول خرج من المسجد فاستقبله أبو جهل في باب بني مخزوم ، فأخذ رسول الله فلبّب أبا جهل بثيابه وقال له قوله تعالى : {أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ} ، الذي هو لا شكّ تهديد ، فقال أبو جهل يتهددني محمد ، فوالله إني لأعزُّ أهل الوادي فأنزل الله قوله تعالى : {أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ} وهو تأكيد للدعاء عليه . ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 21/ 438-439، ينظر : التحرير والتنوير : 29/ 464

(137) مجمع البيان : 156/10 ، و ينظر البحر المحيط : 382/8

(138) ينظر : روح المعاني :148/29

(139) تفسير الشعراوي : 16586

(140) ينظر: لمسات بيانية في نصوص التنزيل ، فاضل صالح السامرائي ، دار عمار، عمّان، ط/3، 2003 :225

(141) ينظر: استراتيجيات الخطاب :377/2

(142) ينظر: الاتصال ونظرياته المعاصرة :27-28

(143) سورة آل عمران : 78

(144) الكشاف :1/ 573

(***) هولاء هم جماعة من أحبار اليهود وعلمائهم مثل أبي رافع وحي بن أخطب وكعب بن أشرف عندما عمدوا إلى العلامات الموودة في التوراة بشأن خاتم الأنبياء والتي كانوا قد دونوها بأنفسهم فحرفوها وأقسموا على تلك الكتابات المحرفة من الله فنزلت هذ الآية إنذار لهم /، ومن المفسرين من ذهب إنها نزلت في الأشعث بن قيس الذي كان يريد استملاك الأرض عن طريق الكذب والتزوير . ينظر : مجمع البيان: 264/2 ، ينظر :

(145) ينظر : مجمع البيان :265/2-266

DOI:10.52113/uj05/023-16/839-856

(146) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل :380/2

(147) ينظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن:161

(148) ينظر : المصدر نفسه : 378/2

(149) ينظر: التواصل الإنساني دراسة لسانية:85-86

(150) ينظر : التواصل غير اللفظي في الإبانة والتواصل : 36

(151) ينظر : سيكولوجية الاتصال والإعلام ، عبد الفتاح محمد دويدار، دار المعرفة الجامعية ، 1999 :28

(152) سورة القصص : 79

(153) ينظر : الأمثل في تفسير الكتاب المنزل :12/ 216

(154) خطاب السلطة في القرآن الكريم :165

(155) ينظر: التحرير والتنوير:20/183-184

(156)ينظر: السيميولوجيا والتواصل، إيريك بويسنس، تر/ جواد بنيس، رؤية للنشر والتوزيع، ط/2، 2017 :21

المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم

الكتب المطبوعة:

• الآخر في القرآن، غالب حسن الشابندر، مركز دراسات فلسفة الدين بغداد، 2005م.

• الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم ، محمد الأمين موسى أحمد، دار الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، ط/1، 2003م.

• الاتصال ونظرياته المعاصرة، حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط/1، 1998م.

• استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار كنوز المعرفة، عمان- الأردن، ط/2، 2015م.

• أسرار لغة الجسد وكيفية ادارة الجسم البشري ، مستور سالم أبو تلات، مطبعة سامر الأسكندرية، مصر، 2010م.

• أسس السيميائية، دانيال تشاندلِر، تر/ د. طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت- لبنان، ط/1 ، 2008م.

• الأمثل في تفسير الكتاب المُنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، دار إحياء التراث ، بيروت - لبنان ، ط/2 2005 م.

• البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، تح/ عادل أحمد عبدالموجود ، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/1 ، 1993م.

• البيان بلا لسان دراسة في لغة الجسد، مهدي أسعد عرار، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/1، 2007م.

• البيان والتبيين، أو عثمان عمرو بن بحرو الجاحظ (ت255 ه)، تح/ عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة -مصر .

• التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور(ت1393ه)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

• التداوليات وتحليل الخطاب بحوث محكمة، الإشراف والتقديم حافظ إسماعيل علوي، منتصر أمين عبد الرحيم، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان - الأردن ط/1، 2014م.

• التداولية البعد الثالث في سيموطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة، عيد بلبع، داركنوز المعرفة، عمان -الأردن ،ط/4، 2021م.

• تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مراجعة أحمد عمر هاشم/ مطابع دار أخبار اليوم، 1991م.

• التواصل الإنساني دراسة لسانية، محمد إسماعيلي علوي، كنوز المعرفة، عمّان - الأردن، ط/1، 2013م.

• الجامع لإحكام القران الكريم، أبو عبدالله بن محمدبن أبي بكر القرطبي(671ه)، تح/د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط/1.

• حقول سيميائية السيميائيات الاجتماعية- سيمائيات المسرح- سيميائيات التلقي، إعداد وترجمة/ محمد التهامي العماري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس مطبعة آنفو برانت، المغرب، 2007.

• الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تح/ الشربيني شريدة، دار الحديث القاهرة - مصر، 2007م.

DOI:10.52113/uj05/023-16/839-856

• خطاب السلطة في القرآن الكريم، رياض كريم العمري، دار الخليج ، عمّان - الأردن، ط/1 ، 2021م.
• الخطاب الموسّط مقاربة وظيفية موحّدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، أحمد المتوكل، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائر، ط/1، 2011م.
• دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي، سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء -المغرب، ط/3، 2002م.
• روح المعاني، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي(ت127هـ)، إدارة الطبعة المنيرية دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان.
• سيكولوجية الاتصال والإعلام ، عبد الفتاح محمد دويدار، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية - مصر ، 1999م.
• السيمياء والتأويل ، روبرت شولز، تر/سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ط/1، 1994م.
• السيميائيات دراسة الأنساق السيميائية غير اللغوية، بييرجيرو ، تر/ منذر عياشي، دار نينوى، دمشق – سوريا ، ط/1، 2016م.
• السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ، سعيد بنكَراد، دار الأمان ، منشورات ضفاف، بيروت - لبنان ،ط/1 ، 2015م.
• السيميولوجيا والتواصل، إيريك بويسنس، تر/ جواد بنيس، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر ط/2، 2017م.
• العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال/ محمد العبد، مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، ط/1، 2007م.
• العلاقات العامة والإتصال الإنساني، صالح خليل أبو اصبع ، دار الشروق، عمّان-الأردن، ط/1 ، 1998م.
• الفراسة قراءة البشر عن بعد ، أحمد بهيج، مكتبة الهلال للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر.
• فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، ضبط وتعليق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية بيروت - لبنان، ط/2 ،2000م.
• فن الاتصال ، برت دكر، تر/ عبدالرحمن بن هادي الشمراني ، إشرف على الترجمة/ إبراهيم بن حمد القعيد، دار المعرفة للتنمية البشرية، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض - السعودية.
• القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ، أزوالد ديكرو ، جان ماري سشايفر، تر/ منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي، معرة النعمان - سوريا.
• الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت538هـ)، تح / خليل مأمون شيحا، مكتبة العبيكان، الرياض - السعودية ، ط/1، 1998م.
• ماهي السيميولوجيا، برنار توسان، تر/ محمد نظيف، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، ط/2، 2000م.
• لمسات بيانية في نصوص التنزيل ، فاضل صالح السامرائي ، دار عمار، عمان -الأردن، ط/3، 2003م.
• ما يقوله كلّ جسد، جونافارو، مارفين كاريلنز، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط/2، 2010م.
• المجتمع الإنساني في القرآن الكريم ، محمد باقر الحكيم، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، النجف الأشرف -العراق ،2006م.
• مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت548هـ)، دار العلوم، بيروت - لبنان ، ط/1 ، 2005م.
• معجم السيميائيات ، فيصل الأحمر ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، ط/1 ، 2010م.
• معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس(ت395هـ)، تح: عبد السلام هارون/ دار الفكر للطباعة، 1979م.

DOI:10.52113/uj05/023-16/839-856

• المفردات في غريب القران. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني(ت502هـ)، تح/ إبراهيم شمس الدين، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت -لبنان، ط/1، 2009م.

• منهج الجواب في آليات تحليل الخطاب دراسة وصفية في نماذج من القرآن والشعر، عمار ساسي، عالم الكتب الحديث ، إربد - الأردن، ط/1، 2011م.

• موسوعة النظريات الأدبية، نبيل راغب، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، الجيزة - مصر، ط/1، 2003م.

• الميزان في تفسير القران، محمد حسين الطباطبائي(ت 1321هـ - 1981م) ، مؤسسة الأعلمي بيروت – لبنان ، ط/1 ، 1997م.

• الوصائل في تحليل المحادثة دراسة في استراتيجيات الخطاب، خليفة الميساوي، عالم الكتب الحديث إربد -الأردن، ط/1، 2012م.

• الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، يوسف تغزاوي، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط/1، 2014م.

الرسائل والأطاريح:

•التواصل غير اللفظي في الإبانة والتواصل نماذج تطبيقية ومقولات كلية، سلاف شهاب الدين يغمور(رسالة ماجستير) إشراف ، مهدي عرار ، كلية الآداب جامعة بيرزيت فلسطين، 2019م.

• دلالة الحركات الجسدية في الخطاب القرآني، ولد النبيه يوسف(أطروحة دكتوراه) ، إشراف عشراتي سليمان جامعة وهران ، الجمهورية الجزائرية ، 2011م.

الدويات:

• لغة الجسد في القرآن الكريم، عمر عبدالهادي عتيق، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج/9،العدد/1، 2013م.

• تهديد وجه المتلقي وانتهاكه في الخطاب العلوي نهج البلاغة اختياراً، علي فرحان جواد، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، العدد/2، المجلد /13، 2020م.

• الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، عودة عبد عودة، مجلة المسلم المعاصر، العدد/112، 2004م.

The semiotic strategy in the discourse of evil among the unbelievers in the noble Quran

Abdul ameer Hassan Khayoon
Ali farhan Jawad

University of Al-Muthanna/ College of Education for Human Sciences

Abstract:

The research stands on the semiotic strategy of the unbelievers and shows the extent of their dependence on the non-verbal or silent language in showing the discourse of evil in communication. It includs signal language, the language of movements, actions, and things. That have an active effect lin showing the intents . The nesearch thenm, puts aneye an this strategy of unbelievers discourse in Noble Qur'an and threfor it is preceded by an introduction and a theoretical framewark introduction and a theoretical framework with its concept and the concepts of semiotics in Qur'an, and in the evil discourse of the unbelievers as it represents non-linguistic communication. Among the physical movements that represent this strategy within the nonverbal communication were eye movement, hand movement, face, head, and walking, vocal embroidery. and finall, clothing and adornment . and the research concluded with the most important results of the research, followed by proven sources and references.

Key words: Discourse strategy, Semiotics, unbelievers

DOI:10.52113/uj05/023-16/839-856